اصبروا على ضريبة الجهاد ..!!

بقلم / محمد بن أحمد السالم

أيها المجاهدون الأبطال الأشاوس ..

اعلموا رحمكم الله أنّ الجهاد طريق النصر والعزة والكرامة ، ولكنّ له ثمناً باهظاً ، وضريبة يدفعها المجاهد بسبب سلوكه هذا الدرب ، مبيّنة في كتاب الله تعالى وفق سننه الكونية سبحانه وتعالى ..

ففي الجهاد محن وقرح ، وفيه مشقة وألم ، وفيه فقدان الأحباب ، ومفارقة الأصحاب ، وفيه سماع أزيز الطائرات ودوي القاذفات وصليل السيوف ..

وفيه الخوف والوجل ، والحذر الدائم والترقب ..

وفيه أذى في المال والأهل ، وفي النفس والعرض ..

ولكنّ ذلك كله كما قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾

نعم فيه ألم وكلّ ما ذكرنا ولكن هنا حقيقتان لا بد من العلم بهما :

الأولى : أنّ الكفار يألمون كما نألم ، ويجدون من الشدة والخوف والنقص في المال والنفس مثل ما نجده بل أشد وأكبر ، وذلك كله في سبيل الشيطان وطلب لعاع الدنيا الزائلة وخدمة مبادئ مكذوبة ومغلوطة ، فليست الخسائر في صفوفنا نحن فقط ، بل هم يذوقون ما نذوق وزيادة .

الثانية : أننا نرجو من الله ما لا يرجون فخوفكم أيها المجاهدون : أمن وأمان في الآخرة ، وسماعكم لصوت المدافع وأزيز الطائرات : أمان من سؤال منكر ونكير وفتنة القبر ، والنقص في الأموال والأولاد والأذى في العرض والنفس : جزاؤه عند الله كبير ودرجات عُلى من الجنّة ، والكلم والجرح في سبيل الله وسام فخار في يوم الحشر الأكبر : اللون لون الدم والريح ريح المسك ، والموت في هذا الطريق شهادة في سبيل الله ، والخذلان والمخالفة من القريب والبعيد : علامة صدق وصحة طريق .

ولذلك صدّر الله تعالى الآية بقوله : ﴿ وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ ﴾ نعم لا تهنوا ولا تكسلوا ولا تلينوا ما دام ما تلاقونه من أذى هو في موازين الحسنات لدى الله ، وتذكروا قول محمد ﷺ " إنّ في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض " رواه البخاري .

> **الكفار يألمون كما نألم ، ويجدون من الشدة والخوف والنقص في المال والنفس مثل ما نجده بل أشد وأكبر**

أيها المجاهدون إنّ طريق العزة والكرامة مفروش بالمكاره والجراح والمصائب والصعاب ، ولكنّه طريق الجنة كما جاء في الحديث (حُفّت الجنّة بالمكاره).

ليكن لسان حالكم :

قالوا : فتقتلُ ، قلتُ : تلك شهادةٌ
ولها خرجتُ أريدُ خيرَ جِوَارِ

قالوا : فتُجرَحُ أو تُصَابُ ، فقلتُ: ذا
يومَ المعادِ لدى الإله فخاري

قالوا : فتُؤسر ، قلتُ : يوسف أُسوتي
في السِّجنِ قضّى زهرة الأعمارِ

قالوا : فدربكَ بالمكاره مُوحِشٌ
فعلامَ تبغي العيشَ في الأخطارِ

قلتُ : المكارهُ وصفُ دربِ جِنَانِنَا
أما النَّعيمُ فوصفُ دربِ النَّارِ

أيها المجاهدون :

تبصروا بطريقكم وطبيعته ولا تظنوه مبشرات كلــه ، ولا نصراً كله ، بل فيه الشِّدة وبلوغ القلوب الحناجر ، وفيـه الهزيمة والجراح ، وفيه النقص في الأموال والأنفس والثمرات ولكن " **وبشر الصابرين** "

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ۞ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ۞ أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾

ويقرر النبي ﷺ قاعدة في تعامل المؤمن مع كل ما يُلِمُّ به من حزن وفرح ، وسراء وضراء بقوله ﷺ : "**عجباً لأمر المؤمن إنّ أمره كلّه له خير ، وليس ذاك لأحد إلاّ للمـؤمن ، إنْ أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له** "

إنّ معرفة طبيعة الطريق وحقيقته تعين المرء على الصبر على مشاقه ، والثبات عليه حتى الممات ..

وقد بلغني عن أُناس ذهبوا لأراضي الجهاد ، فلمـا ذاقـوا حلوها ومُرّها نكصوا منها راجعين وقد ولـوا الأدبـار ، وتركوا طريق الجهاد لما فيه من المشاق – نسأل الله السلامة والثبات –

أيها المجاهدون :

اصبروا على مرارة الطريق ، وشدة البلاء ...

فإنّ مع العسر يسراً .. وإن مع الشدّة الفرج ..

ولو كشف الله لكم عن عظيم الأجور المترتبة على الصبر في طريق الجهاد رغم المخذلين والخاذلين والمخـالفين لـذهب عنكم الملل والتعب ...

فسيروا على بركة الله ، مستعينين بالله ، واعلموا أنّ النّصـر صبر ساعة ، وأنّه إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ..

qqqqqq

قال أهل الثغور

أيها الشباب: إنّ الصخب المدوي، والحوادث المريعة، والنكبات المتتالية التي تلدها أرحام الليالي الحبالى في هذا الزمان، والجراحات القاتلة التي أُثخنت بها أمتنا ما كانت لتكون لولا أننا تركنا الجهاد في سبيل الله تعالى ؛ فأشربت قلوبنا حب الدنيا، وكرهت الموت، فماذا كانت النتيجة ؟؟ خوفاً ملأ قلوبنا، وذلاً نكّس رؤوسنا، وهواناً أرغـم أنوفنا، وانكساراً حطم شموخنا ، وهذه الحالة المثقلة بكل معاني الضعف والانهزام ، والذل والانكسار لا ولن تتبدل إلا بسيعكم المخلص، وبذلكم، وتضحيتكم، وجهادكم، ووقوفكم أمام الزوابع العاصفة، والسيول الجارفة مـرددين قول الحق :

﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾.

الشيخ سليمان بوغيث حفظه الله (تحت ظلال الرماح)